تاريخ الإرسال: 2019/06/12 تاريخ القبول:2019/06/14

قراءة في مخطوط: بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم للشيخ محمد بن بادي الكنتي (1388هـ)

Reading in a Manuscript titled: Achieving the reason of presenter hole worning learner. By: Shaykh Muhammad ben Badi al-kunti (1388 H)

نعمان محمد المختار
جامعة "علي لونيسي" بالعفرون – البليدة–
tamekrest@yahoo.fr

مُلخّص البحث

لم تزل مؤلفات الكنتيين وأهل السوق وغيرهم من قبائل الصحراء بعيدة عن نور القراءة رغم ما تحويه من فنون العلوم ومواده. وإن الدافع إلى نفض الغبار عنها له ما يبرره من جوانب عديدة أقلها _ في الذي أُلف في علوم العربية _ قول أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية: «من أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها».

أحاول في هذه الورقات قراءة مخطوط في النحو العربي بعنوان: بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلِم، لواحد من العلماء الكنتيين هو الشيخ: محمد بن بادي الكنتي المتوفى سنة (1388هـ).

الكلمات المفتاح: مخطوط، بلوغ الغاية، كنتي، نحو، محمد بن بادي.

Abstract

The writings of Kuntiyans, market folk, and other desert tribes are still far from reading, even if they contain the arts of science and its materials. And the motive for dusting it is justified in many ways, the least of which in Arab science - Abu Mansur Abdul Malik bin Muhammad al-Thaalbi said in language philology and secret of Arabic language: "Who has loved Arabic language, should protected, and spent his live for it ".

In this article, I try to read a manuscript in Arabic grammar titled: Achieving the reason of presenter hole worning learner, of one of Kuwaiti scholars: Shaykh Muhammad ben Badi al-Kunti, died in 1388H.
Keywords: manuscript, Achieving,, Kunti, Grammar, Mohammed ben Badi.

توطئة:

لقد قسم الله عز وجل بين أهل الصحراء حظوظهم من كل شيء؛ حظ القيادة والرياسة، وحظ العمل، وحظ التجارة، وحظ الصناعة،... وقسم لبعض الأسر والقبائل حظاً من العلم واسعاً لا تُعرف إلا به، منهم الكنتيون أو آل كنتة.

ولست في هذه الصفحات أعرّفُ بهم وأذكر نسبتهم وانتشارهم في بقاع الأرض بقدر ما أؤكد أن كثيراً من علمائهم لم تر النورَ كتبهم على عظم الحاجة لها مثل: الجرعة الصافية، ونضار الذهب في كل فن منتخب، والروض الخصيب بشرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب، وترجمان المقال، وشفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام، والشموس الطوالع في ظلام ما أُحدث عند القبور من المناكر والبدائع. يضاف إليها ما تحويه خزائن المخطوطات من الرسائل والأجوبة والأنظام.

والناظر في كتب التراجم والتاريخ وفهارس خزائن المخطوطات يرى النسبة إلى كنتة واضحة في أسماء العلماء ومنهم نذكر:

- أحمد بن عمر الرقادي الكنتي (1105هـ).
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي نعامة الكنتي (1163هـ).
- حبيب الله بن المختار بن محمد الكنتي الوداني (1155هـ).
- عمر بن مصطفى بن عمر الرقادي الكنتي (1157هـ).
- المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي (1226هـ).
- محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي (1242هـ).
- أحمد بن البكاي بن محمد بن المختار الكنتي (1290هـ).
- محمد باي بن عمر الكنتي (1348هـ).
- محمد سيداتي بن محمد الكنتي بن العربي الجكني (1374هـ).

- محمد بن البكاي بن سيد الامين (1387هـ).
- ومنهم الشيخ مؤلف المخطوط: محمد بن بادي الكنتي (1388هـ).

1. التعريف بمؤلف المخطوط:

صاحب المخطوط هو الشيخ: "سيدي حَمْ" كما يلقب في بلاد أزواد والهقار وتوات وشنقيط، أو محمد بن بادي الكنتي (1388هـ) حفيدُ حفيدِ الشيخ المختار الكبير الكنتي العلامة المعروف المتوفى سنة (1226هـ)[1].

وهو صاحب التآليف الكثيرة في فنون العلم حتى أحصى له الدارسون أكثر من مائة (100) مؤلف بين علوم العربية والفقه والحديث النبوي والتفسير والسيرة والطب والفلك والتاريخ والعقيدة والتصوف.

ولد الشيخ محمد بن بادي الكنتي شمال مدينة كيدال بجمهورية مالي سنة 1314هـ – 1897م في بيت علم وصلاح؛ فوالده المختار الملقب ببادي كان من وجهاء وأكابر الكنتيين، عرف بالحزم والورع والثراء والعلم والعبادة، توفي بعد أن قيض أحد علماء الشناقطة لتحفيظ ابنه محمداً القرآن الكريم، وكان قبل وفاته أوصى الشيخ العلامة باي بن عمر الكنتي (1348هـ) بابنه محمداً فتربى بين يديه. ويُعد الشيخ باي أحد أهم شيوخه الذين نهل عندهم العلوم[2].

قال الشيخ محمد بن بادي مصرحاً بالعلوم التي درسها على شيخه باي (1348هـ): «وما قُبض _ رحمه الله _ حتى قرأت عليه الفقه قراءة إتقان وبحث ومناظرة على نصوصه المتداولة كالأخضري وابن عاشر والمبطلات والزكاة والرسالة والمختصر وأكثر العاصمية ولامية الزقاق، وقرأت عليه قواعد الفقه على نصوصها كالمنهج المنتخب وتكميل ميارة له، وفن الأصول بكتبه كالكوكب الساطع للسيوطي، كما قرأت نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار للورقات لإمام الحرمين الذي سماه: بمنح الفعال، وفن المعاني والبيان والبديع بكتبها كالجوهر المكنون للأخضري والجمان للسيوطي والتبيان للطيبي، وفن النحو بكتبه كأجروم والملحة للحريري وتحفة ابن الوردي وألفية ابن مالك وأكثر حمرة ابن بونة ولامية الأفعال، وسمعت منه أكثر السنة من الحديث قراءةً وإقراءً »[3].

توجه الشيخ بن بادي بإمرة شيخه نحو بلاد المغرب للقاء العلامة محمد يحيى بن سليم الولاتي (1354هـ)، وإلى بلاد شنقيط للقاء العلامة أحمد بن أبي الأعراف التكني (1375 هـ)، كما رحل إلى الهقار ونيجيريا حيث نال إجازة الشيخ محمد يحيى بن سليم الولاتي التي جاء منها: « أجزت الفقيه سيدي محمد بن بادي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار رواية الجامع الصحيح لمحمد ابن ابراهيم بن اسماعيل البخاري »[4] ، وذكر الشيخ بن بادي في كتاب حقائق الإرشاد والتنبيه إجازة الشيخ باي بن عمر له بقوله: « كتب لي الإجازة في إعطاء الأوراد والأحزاب والتوجيهات كما أجازني بخطه في جميع العلوم »[5].

هذه الإجازات من هؤلاء العلماء توحي بباع الشيخ محمد بن بادي في العلم، ويحقق ذلك مؤلفاته العديدة التي نذكر منها:

مؤلفاته المنثورة:

– اختصار الكوكب الوقاد في أحكام الأوراد. – الروضة الأنيقة في حكم الأضحية والعقيقة. – سبل السلام لمصالح الأنام في الحديث النبوي. – شرح الوظيفة الزروقية. – الشموس الطوالع في ظلام ما أحدث عند القبور من المناكر والبدائع. – الناي لمن متَّ بنسب لفخذ من كنتَه. – مراتع الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف. – مقدم العيي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم.– بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم.

الأنظام:

– بديع الشكل في أحكام اللباس والشراب والأكل. – زينة الفتيان في علوم الدين المصان. – سفن النجاة في ماضي الذنب والآت. – منظومة في أصول الفقه. – منظومة في التصوف. –منظومة في التفسير. –منظومة في التوحيد. –منظومة في الخط والرسم. –منظومة في السيرة النبوية. –منظومة في الصرف. –منظومة في الطب والتشريح. –منظومة في الفلك والتنجيم. –منظومة في علم البديع. –منظومة في علم البيان. –منظومة في علم الحديث. –منظومة في علم المعاني. –نظم العزية للجماعة الأزهرية. – نظم فتح البصيرة على قواعد الدين الخمس المنيرة. –نظم

مهمات خليل.–وقاية المتعلم من اللحن المثلّم في النحو. وغير هذا كثير بين رفوف خزائن المخطوطات بأزواد والنيجر والهقار وتوات.

والناظر في مؤلفات الشيخ محمد بن بادي الكنتي يرى تضلعه في صنعة الشعر وإلمامه بعلوم العربية؛ يثبت ذلك كثرة مؤلفاته المنظومة، ومؤلفاته في البيان والمعاني والبديع والصرف، والنحو الذي شرح فيه نظم ابن أبّ المزمري التواتي (1120هـ) للأجرومية وسماه: مقدم العيي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم. وألف فيه منظومته المسماة: وقاية المتعلم من اللحن المثلّم، التي شرحها في كتابه هذا: بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم[6].

2. عن المخطوط:

بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلِم كتاب في النحو العربي هو شرح لمنظومة وضعها المؤلف نفسه في ذات العلم، تقع في اثنين وسبعين ومائة بيت (172) تضم أهم أبواب النحو العربي سماها: وقاية المتعلم من اللحن المثلِم. ثم وضع عليها شرحه هذا كما جاء في أول المخطوط بقوله: « الحمد لله الذي رفع من انتصب بفتح أقفال العلوم، وخفض بالكسر من انجرت به إلى الجهل العزوم، ذي الأسماء الحسنى، والأفعال الدالة على فاعل لا يفنى، والصلاة والسلام على أفصح ناطق بالضاد، المفضل المرفوع عن جميع عمد البلاد، وعلى آله غيوث البلاد، وعلى أصحابه ليوث الجلاد، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم التناد.

وبعد؛ فقد عنّ لي أن أضع شرحاً على نظمي: وقاية المتعلم من اللحن المثلّم، وسميته بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم، ومن اقتصر في النظم على اسم الوقاية فليقل: بلوغ الغاية على الوقاية »[7].

1.2 درس المخطوط:

تظهر في مقدمة المؤلف مصطلحات علم النحو من الرفع والنصب والفتح والخفض والكسر والأسماء والأفعال والفاعل والمرفوع، وهي براعة الاستهلال التي تشير إلى ما يأتي بعدُ من الكلام.

وإذ ذاك فالكتاب يشتمل على مادة النحو العربي مبسطة للمبتدئ، تعين المتوسط وتذكر المنتهي؛ قال المؤلف: « فجاء بحمد الله شرحاً وسطاً مفيداً يقرب بأوضح عبارة ما كان بعيداً ويفهم الناظر وإن كان بليداً وقد صحب من الشواهد جنداً مديداً، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل لا يمجه المنتهي ولا يمل منه المتوسط ولا يسع المبتدئ تركه»[8].

وقد ضم الكتاب أهم أبواب النحو؛ من باب الكلام والمبتدأ ومسوغات الابتداء والخبر واستتاره وعلامات الإعراب والأفعال والأسماء والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات والتوابع والتمييز والتوكيد والنداء وأبواب المعارف وما يعمل عمل الفعل وتعدي الفعل والتنازع وأفعل التعجب ونعم وليس وغير ذلك من الأبواب.

وقدم المؤلف ذكر فضل النحو ووجوب تعلمه وحكم الشرع فيه وموضوعه وواضعه وفائدته، فقال:

وَبَعْـدُ فَالنَّحْوُ الـذِي فَتحُ العُلُومْ بِــهِ وَرِفْعَـةُ الوَضِيـعِ لِلنُّجُومْ
وَالـذْ فَشَا بِمَن مَضَواْ أَنَّ الفَتَى جَاهِلَــهُ خَيــرٌ لَـهُ أَن يَسْكُتَا
سُقْـتُ بِــهِ لإِخْوَتِــي وِقـــايَهْ مُفِيـــدَةً مِـــن أُسِّهَا النُّقَايَه[9]

والنقاية هي نقاية العلوم للسيوطي (911هـ)؛ حيث ذكر المؤلف أنه رتب نظمه على ما أتى به السيوطي فيها من علم النحو، وزاد أبواباً كثيرة لم يذكرها السيوطي؛ قال:« ... والسيوطي أتى بها في أربعة أبواب مختصراً لها، والناظم أتى بزبدة كل باب في هذه المنظومة كما يُدرك بالوقوف عليها حتى إنها كادت تستوجب ما يُحتاج إليه من فن النحو مما ليس في المطولات فضلاً عن ما في حجمها من المختصرات»[10].

2.2 عنوان المخطوط:

ورد اسم الكتاب صريحاً في مقدمته ولفظه: « وبعد؛ فقد عنّ لي أن أضع شرحاً على نظمي: **وقاية المتعلم من اللحن المثلّم**، وسميته: **بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم**، ومن اقتصر في النظم على اسم الوقاية فليقل: **بلوغ الغاية على الوقاية** »[11]. فالمؤلف نظم في علم النحو منظومة سماها: "**وقاية المتعلم من اللحن المثلّم**" كان أرسلها إلى الأديب ابن عمه محمد ابن البكاي بن سيدي الأمين

بن الشيخ سيدي محمد[12](1387هـ)، وطلبه أن يضع عليها شرحاً يقرب مَعَانيها لِمُعانيها، لكن لم يتيسر له ذلك وكان قال فيها:

نَقَــتْ مَــا فِي النُّقَايَـةِ بِــازْدِيَادِ مِـنَ اَعْظُــمِ غَـائِرِ النَّـحْوِ البِعَادِ
فَرِيـدَةُ دَهْـرِهَـا لِفَرِيــدِ دَهْــرٍ تُفَــرَّدُ مِنْــهُ أَفْكَــــارُ الفُـؤَادِ
سَمِيِّــي ثُـمَّ خَلِيِّــي وَابْــنُ عَمِّــي سَمِيَّــا خَيْــرِ أَشْــرَافِ العِبَـادِ
نَمَـاهُ إِلَى الخَلِيفَـةِ نَجْـلُ شَيــخِ الـــــشُّيُــوخِ القَــرْمِ بَــايٍّ ثُــمَّ بَادِي
فَـلَا تَحْسِـبْ لِصغْرِ الحَجْمِ هَيْناً وَلاَ تَنظُــــرْ بِعيــــنِ الإِنتِقَــــادِ
وَلاَ تُسْمِـي أُرَيجِــــزَةً وَلَكِــــــنْ فَـرَى فِي جَـوْفِـهِ كُــلُّ المُصَـادِ
فَيَـا رَبِّي بِهَــا انفَـعْ مَـن قَرَاهَا وَحُطْهَـا بِـالقَبُولِ لَـدَى الأَعَـادِي
وَنَــوِّهْ قَـدْرَهَــا وَأَدِمْ شَــذَاهَا يَفُـوحُ عَلَـى الحَوَاضِـرِ وَالبَــوَادِي
بِجَاهِ المُصْطَفَى المَبْعُـوثِ رُحْمَى وَإِرْشَــادٍ إِلَى سُبُــلِ الــرَّشَــادِ
عَلَيــهِ وَآلِــهِ أَوْفَــى صَــــــلَاةِ السَّــلَامِ مَــعَ السَّـلَامِ بِـلَا نَفَــادِ

ثم انتدب الشيخ نفسه لشرح منظومته وسماه: **بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم**، ويقصد أن هذا الكتاب هو ما يحتاجه من أراد غاية التقدم في علم النحو. وجعل له اسم اختصار بقوله: « ومن اقتصر في النظم على اسم الوقاية فليقل: **بلوغ الغاية على الوقاية** ».

3.2 إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف:

كتاب بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم ثابت للشيخ محمد بن بادي عند أهل العلم؛ فقد ذكره أحمد أبو الأعراف التكني (1375هـ) عند ترجمته للشيخ بقوله: «سيد محمد بن بادي بن باي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي؛ هو في قيد الحياة الآن عام 1359 نظم نظماً في النحو وسماه وقاية المتكلم وشرحه»[13].

كما ذكر الكتابَ منسوباً للشيخ محمد بن بادي شيخنا المحقق: محمد باي بلعالم القبلوي –رحمه الله– في مؤلفاته: الرحلة العلية إلى منطقة توات، و إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي لمختصر خليل[14]، وغيرها.

وورد منسوباً له في كتاب: من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره للصديق حاج أحمد[15].

4.2 وصف النسخة:

بين أيدينا نسخة فريدة من مخطوط: بلوغ الغاية على الوقاية بخط الناسخ: لبّات بن أحمد بن إبراهيم، نسخت سنة: (1377هـ- 1955م) في آخرها تمليك للشيخ مولاي أحمد بن مولاي عبد الله البريشي التواتي، جاءت في حجم كبير بلغ 290 صفحة مسطرتها كالآتي:

- متوسط الأسطر: 24 سطرا.
- متوسط الكلمات في السطر: 15 كلمة.
- الورق: 21 x 27 سم ، الحيز المكتوب منه: 16x 22 سم.
- عدد الصفحات: 290 صفحة.

خط النسخة مغربي صحراوي، جاءت فيها أبيات النظم مشكولة بين علامة: ، وهي . • . وءة، بها بعض الاستدراكات في الحواشي وعلامة: " قف" عند الأبواب والتنبيهات والفوائد.

هذه النسخة كتبت في حياة المؤلف جزماً، يؤكده ما أثبته الناسخ في أولها من مباركة العمر له ونص ذلك: « يقول السيد الأريب المعني، السميدع البارع اللوذعي، المتوسط في نظم مجد النسب، الآخذ في السيادة والعلى بأقوى سبب، وبطرفي الحسب والنسب، من هو في فن علم اللسان، وصناعة الشعر بمكان، مع قلة ـ الشبيه من الزمان، بارك الله له فيما من العمر أعطاه، ورعاه من شر كل حاسد، ومن عينيه وبجزيل ستره غطاه ».

وما أثبته في آخرها بقوله: « وكان الفراغ منه ظهيرة الثلاثاء لأربعة عشر من شهر الله شوال سنة 1377» وهو مما يوثق النسخة.

5.2 الهامش والتعقيبة:

هامش النسخة لم يستعمل إلا ما كان استدراكاً من الناسخ، وهو قليل جداً كلمات هنا وهناك، ويدل ذلك على حضور ذهن الناسخ عند النقل. وفي الهامش بعض

الاستيقاف عند عناوين الأبواب، لكنه بغير قلم النسخة وخطها، ويبدو من عمل القراء؛ وأما التعقيبة، فهي ظاهرة في كامل النسخة.

6.2 بداية المخطوط ونهايته:

جاءت بداية المخطوط بعد البسملة والتصلية هكذا: « يقول السيد الأريب المعني، السميدع البارع اللوذعي، المتوسط في نظم مجد النسب، الآخذ في السيادة والعلى بأقوى سبب، وبطرفي الحسب والنسب، من هو في فن علم اللسان، وصناعة الشعر بمكان، مع قلة ـ الشبيه من الزمان، بارك الله له فيما من العمر أعطاه، ورعاه من شر كل حاسد، ومن عينيه وبجزيل ستره غطاه وأعانه على ما استرعاه بما أولاه، وأسداه في هذه وتلك بعافيتهما وأولاه سيدي محمد بن المختار الملقب بادي بن سيدي محمد فتحاً الملقب باي بن شيخ شيوخنا الشيخ سيدي محمد بن شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ سيد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، ثم الوافي رضي الله عن سلفهم وبارك في خلفهم آمين آمين آمين وجمعنا معهم في مستقر الرحمة آمين الحمد لله الذي رفع من انتصب بفتح أقفال العلوم، وخفض بالكسر من انجرت به إلى الجهل العزوم، ذي الأسماء الحسنى، والأفعال الدالة على فاعل لا يفنى، والصلاة والسلام على أفصح ناطق بالضاد، المفضل المرفوع عن جميع عمد البلاد، وعلى آله غيوث البلاد، وعلى أصحابه ليوث الجلاد، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم التناد.

وبعد؛ فقد عنّ لي أن أضع شرحاً على نظمي: وقاية المتعلم من اللحن المثلّم، وسميته بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم، ومن اقتصر في النظم على اسم الوقاية فليقل: بلوغ الغاية على الوقاية».

وجاءت خاتمته قبل إثبات الناسخ هكذا: «قال المناوي فتنبغي المحافظة عليها لذلك وحقي على كل من نظر فيه أن يجازي تعبي عليه بالدعاء بغفران الذنوب وتفريج الكروب وستر العيوب في الدنيا والآخرة غفر الله ذنوبنا وذنوب من نظر فيه أو تعلم فيه أو سعى في شيء منه بخير وستر عيوبنا وعيوبه وفرج كروبنا وكروبه في الدنيا والآخرة مع والدينا وأشياخنا وإخواننا وأحبابنا وجميع المسلمين بجاه سيدنا محمد خاتم

النبيئين صلى الله عليه وعلى إخوانه من المرسلين والنبيئين وعلى آل كل وصحبه أجمعين وتابعيه من الأولين والآخرين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»

7.2 ناسخ المخطوط والتمليك:

في آخر النسخة إثبات الناسخ ونصه: «انتهى بحمد الله وحسن عونه على يد أسير الكسب ورهين الذنب، رهين ذنبه وأسير كسبه المتعلق بأذيال حزبه؛ لبات بن محمد كان الله له ولأشياخه ولوالديه ولياً ونصيراً».

ولبات هو لبات بن محمد بن إبراهيم، ينتمي إلى إحدى الأسر الأنصارية من قبيلة تيدارين الصحراوية، ولد في حدود: 1880. في قرية (أتليت إنسطفن)، وتربى في كفالة سيدي محمد (باب الزين)، ثم من بعده إبنه سيدي المختار (التاي)، وعنهم أخذ العلم الشرعي والتربية الصوفية حتى عُدّ من فضلاء أهل العلم في عصره، فكان حافظا متقنا لكتاب الله تعالى وفقيها متضلعاً في مسائل الأحكام، كما كان –رحمه الله تعالى– أديباً شاعراً؛ قرض الشعر ملحونه وفصيحه، واشتهر بين الناس بجمال الخط وسرعته؛ فقد روي أنه كان يكتب المصحف كاملاً في أقل من شهر، ودون أبسط خطأ، وكان يكتبه مقابل رأس من الإبل أو قيمته من المال، وقلما تجد اليوم زاوية من زوايا الكنتيين إلا ووجدت بخزانتها كتابا أو مصحفاً أو رسالة بخطه.

أقام لبات –رحمه الله– كامل حياته في زاوية شيخيه سيدي محمد بابا الزين وسيدي المختار التاي يدرس القرءان والفقه واللغة، حتى تخرج على يديه جيل من الحفاظ والعلماء . توفي سنة: 1965م.

وورد بعد اسم الناسخ تمليك النسخة؛ وهو ما يزيد ثقتها وقوتها ونصه: «كتبه لحبيبه أخيه في الله ذي النسب الصريح المتسلسل في الشرف الصحيح الأديب الأريب الفائق الذائق اللبيب ذي الأسلوب العجيب والطبع الغريب سيدي مولاي أحمد بن سيدي مولاي عبد الله البريشي نسباً التواتي وطناً ومنشأ كان الله لي وله ولجميع المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أستوصيهما لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»[16].

والشيخ مولاي أحمد البريشي (1370هـ) صاحب الشيخ محمد بن بادي وحبيبه الذي كان قد ألف له كتاباً سماه: بغية الشريف في علم الفرائض المنيف، مطلع نظمه[17]:

حَامِدُ رَبِّهِ مُحَمَّـــدُ بْـــنُ بَادْ قَـــالَ مُصَلِّياً عَـــلَى خَيْرِ العِبَادْ
وَآلِـــــهِ وَصَحْبِـــــهِ وَسَلَّمَـــا هَذِي بِالإِرْثِ جُـرْعَةٌ تَفِي الظَّمَا
جَاءَتْ مِنَ الأَحْكَامِ وَالحِسَابِ فِي مِـــائَةٍ بِـــالعَجَـــبِ العُجَابِ
سَمَّيْتُهَـــا بِبُغْيَـــةِ الشَّـــرِيفِ مَوْلاَيَ أَحْمَـــدُ الفَتَـــى الظَّـرِيفِ

وقد علمنا بوجود نسخة عند تلميذ المؤلف وهو الشيخ: محمد بن محمد الفقي الشظنهاري –رحمهما الله– شمال النيجر، وإلى غاية كتابة هذه الأسطر لم يتيسر تحصيلها.

8.2 مصادر المخطوط:

من خلال مطالعة المخطوط تظهر مصادر المؤلف بيّنة؛ وهي تتنوع بين القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب الأدب واللغة والمعاجم ودواوين الشعر وكتب النحو والصرف خاصة كونها مادة التأليف ومداره ومنها نذكر:

الكتاب لسيبويه (180هـ). شرح الكافية الشافية لمحمد ابن مالك الأندلسي (672هـ). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي (745هـ). تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). شرح المكودي(807هـ) على الألفية. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني (855هـ). شرح الأشموني على الألفية لعلي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني (900هـ). التصريح بمضمون التوضيح لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري(905هـ). نقاية العلوم والنهجة المرضية في شرح الألفية لجلال الدين السيوطي (911هـ). الجامع الشامل لموسى بن عبد الله بن جبريل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ). حاشية الخضري على شرح ابن عقيل في النحو لمحمد بن مصطفى بن حسن الخضري (1287هـ).

9.2 مقتطف من المخطوط:

من ما جاء في مخطوط: بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم. «ثم أشار إلى المعرب بقوله باسم تمكن لعدم مشابهته للحرف بوجه مضارع قبل الإعراب بأن سلم مما يوجب بناءه من الاتصال بنون التوكيد أو نون الإناث كما سيأتي إن شاء الله. وقوله: باسم يتعلق بمحذوف أي وهو أي الإعراب يكون باسم إذ سواهما المبنِي المبني مبتدأ وسواهما خبر أي والمبني غيرهما أي غير الاسم المتمكن والمضارع المعرب يعني ما عدا الإسم المتمكن والمضارع المعرب من أقسام الكلام مبني وهو الحروف كلها وما شابهها من الأسماء والماضي والأمر والمضارع المتصل بإحدى النونين كما سيأتي في مبحثه ويعرب ما دخلت عليه العوامل منه محل أي محلاً لا لفظاً ولا تقديراً فيقال محله رفع أو محله نصب أو محله خفض أو محله جزم نحو أنت فاضل أنت مبتدأ في محل رفع بالابتداء ونحو أفهمتك التاء فاعل في محل رفع بالفعل والكاف مفعوله في محل نصب به وقوله: محل بالوقف على السكون على لغة ربيعة»[18].

3. أهمية المخطوط:

لعلي لا أجد لإثبات قيمة هذا التأليف خيراً من قول مؤلفه رحمه الله تعالى: «هذا وأسأل ممن وقف على هذا الشرح من الأذكياء لا الأغبياء أن يُصلح ما فيه من الخلل ويسني ما فيه من الزلل، بعد التأمل والتحقق والخروج من ربقة قول المصدَّق:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ومن وقف فيه على خطأ يسير فسيقف على صواب كثير. ولا تكن أيها الناظر ممن إذا رأى صواباً غطاه، وإذا رأى يسير سهونا ديّ عليه وأفشاه، فقد قيل: إذا اتسع العلم قلّ النكران، وإذا سلم الصدر تعامت العينان وصحت الأذنان...، ولولا أن تصنيف كتب العلم لمن منحه الله فهماً فرض كفاية كما قاله الزركشي في قواعده، وحديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث حتى قال: وعلم بثّه، وما رغّب العلماء في فضله من التصنيف حتى جعلوه أفضل من تعليم الطالبين التي لا يشبهها شيء في الفضل لأنه أبقى وأشمل نفعاً كما نص عليه بعضهم، وأن مصنفات كل زمن لأهله

أنفع وإلى طبائعهم أعجل فهماً وأسرع، ولولا ذلك لاكتفى المتأخرون بما للمتقدمين، ... لولا هذا كله لما نصبت عرضي هدفاً لأسنة الألسنة ولا أتعبت جسمي ولا فكري في تقريب هذه الغرر المستحسنة »[19].

فالمؤلف طلب تحقيق كتابه والتأمل فيه دفعاً للزلل وإصلاحاً للخطل وتعميماً للفائدة، يثبت هذا الكلام قوله أيضاً « ...، وقد أعرب ما فيه من غامض، وما لم أجده من الشواهد كاملاً أترك بياضاً للباقي منه لألحقه أو يلحقه غيري »[20]، وهي دعوة صريحة إلى تحقيق الكتاب.

ثم إن في النص الأول ذكراً لفائدة المصنفات لأهل زمانها؛ هي لهم أنفع، وإلى طبائعهم أعجل فهماً وأسرع؛ ذلك أن لغة المؤلف أقرب إلى لغتهم وأذهانهم، ولعل مكانته في قلوبهم تزيد في حب العلم والإقبال عليه.

هذا من جهة، ومن أخرى فإن هذا المؤلَّف في النحو يُطلع الباحثين على الدرس اللغوي والنحوي خاصة في الصحراء، كما يوضح الروابط العلمية بين علماء توات والهقار وأزواد وشنقيط؛ يشهد لذلك شرح الشيخ محمد بن بادي لنظم ابن أبّ المزمري التواتي للأجرومية، واعتماده على حمرة ابن بونة الجكني الشنقيطي.

إن تحقيق هذا المخطوط يخرجه من طي النسيان إلى عيون القراء، ويقسم للمتأخرين حظهم من مزاحمة المتقدمين في رفوف المكتبة العربية.

4. ملاحظات على المخطوط:

بعد الاطلاع على المخطوط وقراءته وإنعام النظر فيه لاحظت كثيراً من الملاحظات أذكر منها ما يلي:

- الاختلاف الظاهر في مواطن كثيرة بين البيت في المنظومة وبين بيت الشرح، ولعل المؤلف عدل عن ما في المنظومة، وقومه وصوبه في الشرح.
- بعض أبيات المنظومة غير واردة في الشرح مثل البيت الثالث والخمسين (53) وهو:

وَإِن تَضَمَّنْ لَازِماً مَعْنَى المُعَدْ عُدَّ وَعَكْسُهُ بِهِ العَكْسُ وَرَدْ

- خروج المؤلف من مسائل النحو إلى جوانب العظة والدعوة والإصلاح بل وحتى الفقه والتفسير.
- كثرة التمثيل في المسألة الواحدة؛ حيث يورد المؤلف كثيراً من أبيات الشعر على القضية الواحدة.
- النقل الكثير من كتاب: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لمحمد الخضري.
- لم يفرد المؤلف أبواباً لبعض المعارف كالمنادى والمضاف، ولم يعرف الفعل.
- المؤلف حريص على نقل شواهده من كتب النحو، لأنها تخالف ما في المصادر الأخرى ككتب الأدب والمعاجم والدواوين.
- حسن لغة المؤلف وبساطة شرحه وسهولته.
- إعماله الذهن في كثير من القضايا، وتنبيهه إلى ما لم ينبه عليه مثل قوله: «وتأت الألى لجمع التي أيضاً ولم يُنبه عليها كقوله:

مَحَى حُبُّهَا حُبَّ الأُلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَاناً لَمْ يَكُن حُلَّ مِن قَبْلُ»

- كثرة التنبيهات والفوائد والتتمات لمسائل النحو والصرف وغير ذلك مثل قوله:

«**تفقـــه:** اعلم أن مذهب ابن مالك أنه ليس للإشارة إلا درجة القرب ودرجة البعد فقط، وعلى مذهبه أن الكاف للبعد مع اللام أو دونه. والجمهور من النحاة على أن الكاف للمتوسط واللام للبعيد وعليه جرى في النظم».

وقوله: «**تنبيـــــه:** بعض النحويين كثيراً ما يعبر بقوله: يشترك الاسم والفعل المضارع في الرفع والنصب، وينفرد الاسم بالجر والفعل المضارع بالجزم ولا يفيدهما بالمعربين في ذلك، ولا بد من ذلك القيد كما في هذا النظم وإلا فقد يبنى الاسم على الكسر كأمس وحذام».

خاتمة:

لقد لاحظت من خلال تصفح مخطوط: بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم غزارة العلم وسعة الفهم، ورأيت سهولة اللغة وحسناً وقدرة على تبليغ مفاهيم النحو؛ فلا ينبغي بأي حال أن يبقى هذا التأليف حبيس الخزائن، تلعقه الأرضة، ويغطيه الغبار بعد أن جَهِد صاحبه في دَرّه، والنساخ في حفظه. فالواجب إخراج هذا الكتاب إلى القراءة ليزاحم في رفوف المكتبة التراثية مثقلاً في ميزانها.

صور من المخطوط

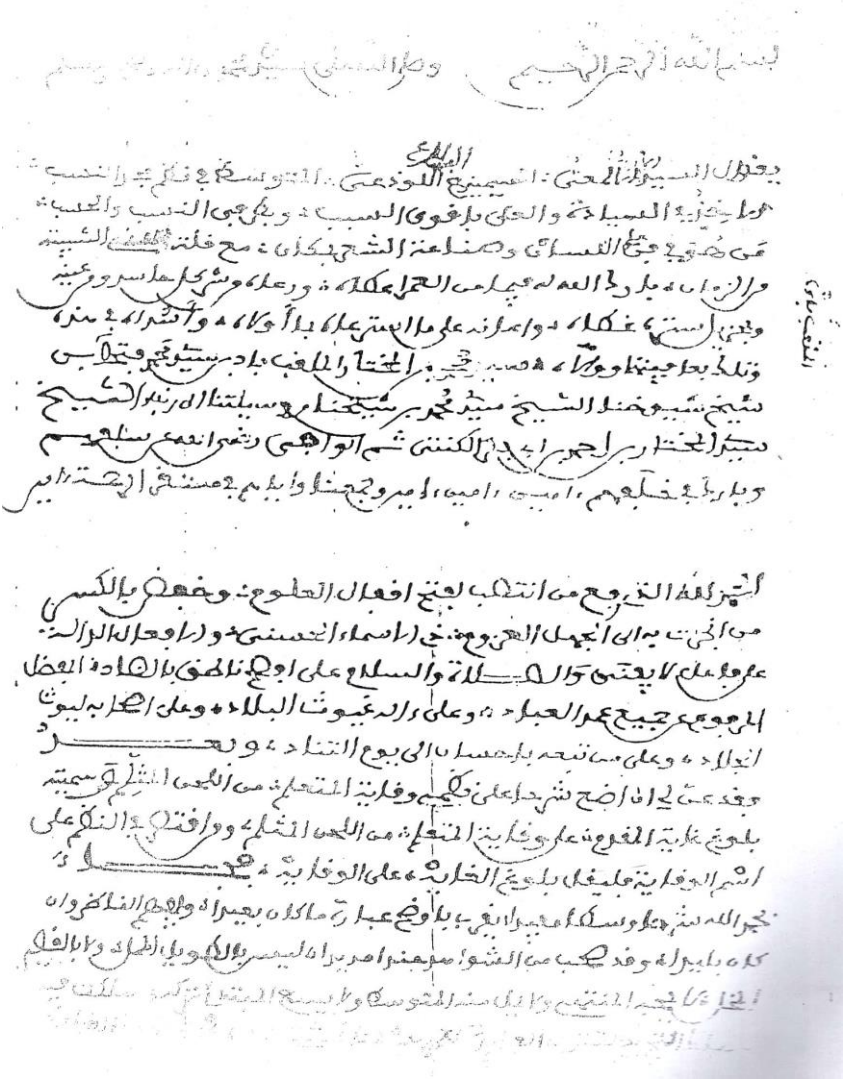

اللوحة الأولى

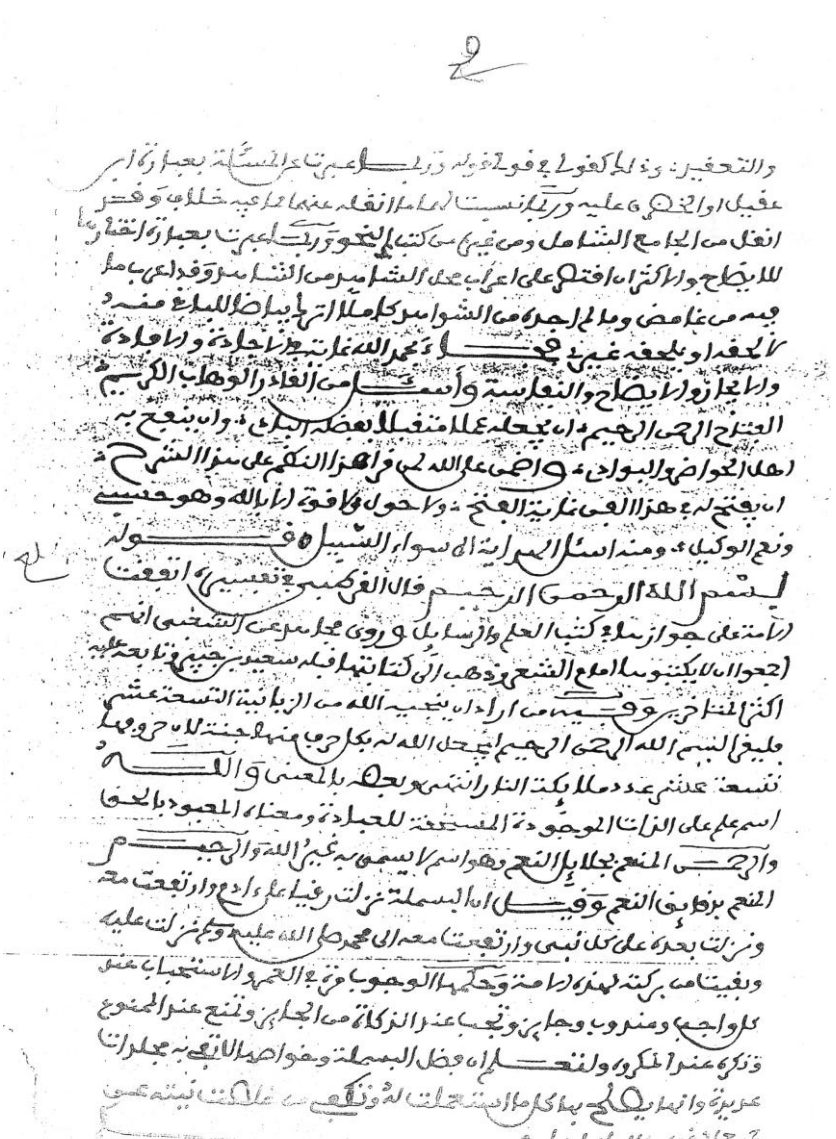

اللوحة الثانية

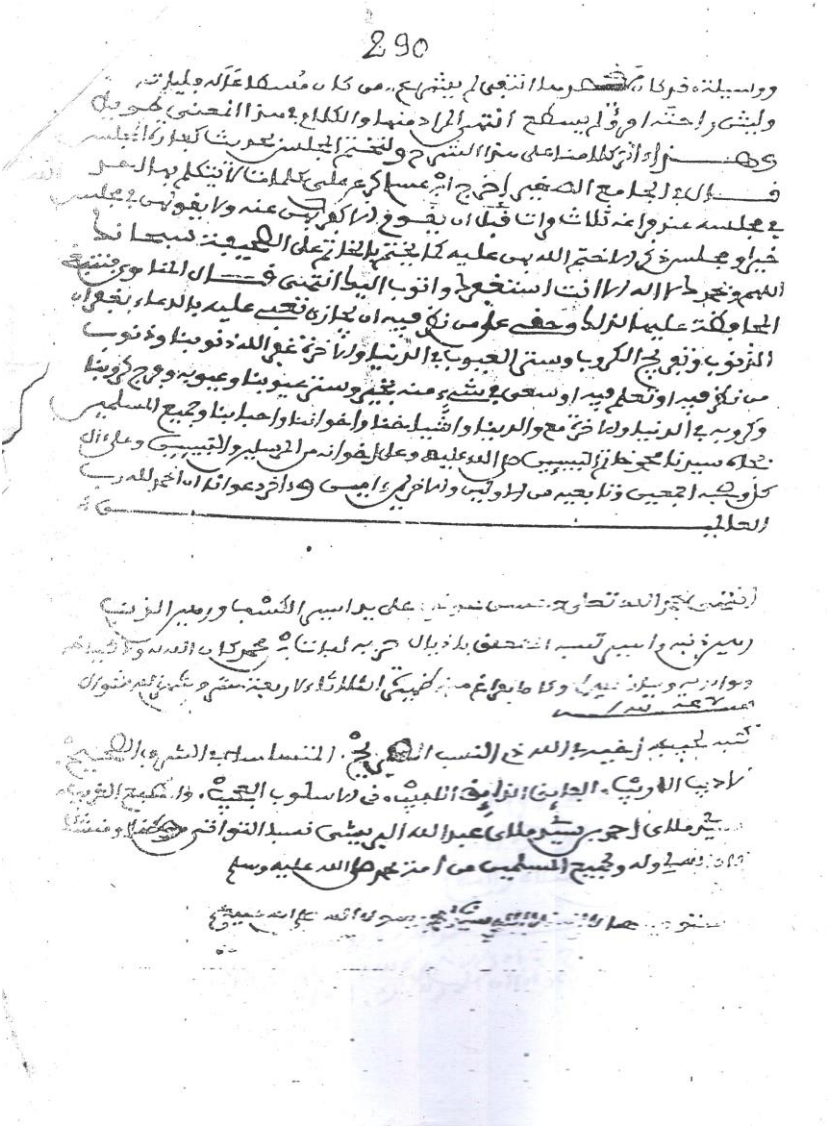

اللوحة الأخيرة

الهوامش:

1- يراجع الجوهر الثمين في تاريخ الملثمين ومن يجاورهم من السودانيين (مخطوط)، محمد العتيق بن سعد الدين بن عمار. نسخة خزانة الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي بتمنراست. اللوحة: 407. و فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البُرتلي الولاتي. تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. دار الغرب الإسلامي – بيروت-. الطبعة الأولى: 1401هـ-1981م. ص: 152.

2- ينظر: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، رابح حدوسي وآخرون. منشورات الحضارة -الجزائر-. ط: 2014. ج: 01، ص: 278.

3 – حقائق الإرشاد والتنبيه على عدم فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه، (مخطوط) بخزانة نجل المؤلف بتمنراست. اللوحة: 05.

4 – إجازة، (مخطوط) بخزانة نجل المؤلف بتمنراست.

5 – حقائق الإرشاد والتنبيه، (مخطوط) اللوحة: 05.

6- يراجع: الجوهر الثمين في تاريخ الملثمين ومن يجاورهم من السودانيين (مخطوط). اللوحة: 408. و من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره. الصديق حاج أحمد. دار الغرب -وهران، الجزائر-. ط: 2007. ص: 37.

7- بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم، للشيخ محمد بن بادي الكنتي. (مخطوط). نسخة مصورة عن خزانة نجل المؤلف بتمنراست. اللوحة: 01.

8- نفس المصدر ونفس اللوحة.

9- وقاية المتعلم من اللحن المثلم، للشيخ: محمد بن بادي الكنتي. (مخطوط). نسخة مصورة عن مركز أحمد بابا للتوثيق -بامكو-. رقم: 1142. اللوحة: 01. وبلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم. (مخطوط). اللوحة: 03.

10- بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم. (مخطوط). اللوحة: 08.
11- المصدر نفسه، اللوحة: 01.
12- هو الشيخ: سيدي محمد الملقب (أَمَّك) بن البكاي بن سيدي الأمين بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار الكبير الكنتي، كان من أجل علماء عصره حافظاً إماماً في العلم ترجم له الشيخ محمد بن بادي في رسالته إلى محمد الأمين بن أيدة الشنقيطي قائلاً: « وأول من سألت العالم سيدي محمد بن البكاي بن سيدي الأمين وهو من أكابر تلامذة شيخنا سيدي محمد باي بن عمر وكان متقناً لكتاب الله مقدماً في حفظ الأحاديث وعلمها. كثيراً ما يقدمه شيخنا لقراءة الحديث فقيهاً بصيراً بفنون العلم كلها». توفى رحمه الله في سنة: 1387هـ-1967م. يراجع: الزوايا الكنتية أعلاماً وجغرافية، باحمد عمر دمه الكنتي. النيجر. لاط. لاتا. ص:67. وأزواديات، حبيب عمر الفهري. النيجر. ط: 2000. ص: 54.
13- إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من علماء التكرور والصحراء وأهل شنقيط (مخطوط)، أحمد أبو الأعراف التكني (1375هـ). مركز أحمد بابا للتوثيق _بماكو_. رقم: 492. اللوحة: 64.
14- يراجع منه ص: 39.
15- يراجع منه ص: 73.
16- بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم. (مخطوط). اللوحة: 290.
17- بغية الشريف في علم الفرائض المنيف، للشيخ: محمد بن بادي الكنتي. (مخطوط). خزانة نجل الشيخ بتمنراست. اللوحة: 01.
18- بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم. (مخطوط). اللوحة: 22.
19- بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم. (مخطوط). اللوحة: 13.
20- نفسه، اللوحة: 02.